

# المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة



اسم الموضوع : الانتخابات الأمريكية والمشهد العربي

عنوان الموضوع : الانتخابات الأمريكية والمشهد العربي

تاريخ النشر : 19/10/2016

اسم الكاتب : محمد خلفان الصوافي

## الموضوع :

من الأشياء اللافتة خلال هذه الأيام أن الرأي العام العربي أكثر اهتماماً بالانتخابات الأمريكية ويتصريحات المرشحين، الجمهوري دونالد ترامب والديموقراطية هيلاري كلينتون، واللذين تعقد اليوم آخر مناظرة بينهما في جامعة نيفادا، بل يصل الأمر إلى أن يتابعوا تفاصيل تلك المناظرات التي عادة ما تعقد بعد منتصف الليل بتوقيت غالبية الدول العربية، وأصبح تحليل الفوارق النسبية التي ترصد بعد الانتخابات مباشرة أمر مهم لأنها تعطي معلومة لمعرفة من المرشح الأوفر حظاً في الوصول إلى البيت الأبيض. وفي مقابل ذلك فإن هذه الانتخابات جعلت الإنسان الأمريكي، وأقصد هنا الإعلاميين الذين يصنعون الرأي العام، أكثر ابتعاداً عما يحصل في المنطقة العربية أو على الأقل أكثر ابتعاداً عما يحصل في دولها باعتبار أنه شأن داخلي فيها أكثر والأولية لما يحصل خارجها، وإذا كان الأمر له علاقة بنقل الولايات المتحدة في الساحة الدولية، اقتصادياً وسياسياً، فإن الأمر المهم أن لا يجعلنا ذلك نتغافل عما يحدث في منطقتنا لأنه يخرجنا عن السياق المفترض. وما يثير الدهشة أن المتابعة تصل إلى أدق التفاصيل، ومن أناس ليس لهم علاقة بالسياسة، لدرجة أنك قد تجد من يحول اهتماماته اليومية كلها لتكون حول الانتخابات الأمريكية بحيث تصبح متابعة ما يكتب في الصحف الأمريكية ووسائل الإعلام الأخرى روتيناً يومياً، وأن البرامج الحوارية والتلفزيونية وما تنقله من آراء وتوقعات، أصبحت مادة للمناقشة اليومية، وبالتالي باتت الأكثر مشاهدة. ويصل الأمر في بعض الأحيان إلى الحكم بأن البعض يؤكد أن المرشح الفلاني هو الفائز في هذه الانتخابات، وفق «الذهنية العربية» القائمة على الجزم في الأمور ووهام امتلاك الحقيقة الكاملة، وأن نتائج الاقتراع هي مسألة تحصيل حاصل، وكل شخص يقدم مبررات لما يعتقد في هذا الخصوص. هذه المتابعة ليست استثناءً لدولة عربية دون أخرى، بل إن المشهد متكرر في كل العواصم العربية تقريباً. وتكفي متابعة التغطيات الصحافية والبرامج الاجتماعية للتأكد من ذلك. والأمر ليس نوعاً من الرفاه الفكري أو السياسي لبعض مواطني الدول العربية، بل عليك أن لا تستغرب إذا وجدت بعض المواطنين العرب من المهمومين بما يجري في بلدانهم، مثل العراق وسوريا، لكن متابعتهم للانتخابات الأمريكية وشطحات ترامب مستمرة، بل ومتعمقة في التفاصيل. لا شك في أن الانتخابات الأمريكية ليست شأنًا داخلياً أمريكياً صرفاً، لا سيما أنها ستمخض عن اختيار رئيس أكبر دولة في العالم، وأن أحداثها ذات إيقاع مؤثر في الإعلام العالمي. لكني أعتقد أن هناك أحداثاً عربية لها علاقة مباشرة بصناعة مستقبل المنطقة ينبغي أن لا تغيب عن إدراك الإنسان العربي، وإلا فسيتفاجأ في لحظة معينة بتغيرات لم تكن في الحسبان. وإذا افترضنا أن الانتخابات الأمريكية تفرض نفسها على الإعلام العالمي، فإنه لا يفترض تجاهل ما يحدث في المشهد العربي، وأن يكون هو الأقل أهمية، خاصة أنه بعد هذه المناظرة سندخل في المرحلة الأكثر دقة حيث يتوقع أن يرحل الحدث العربي إلى الصفحات الأقل أهمية وفي البرامج الثانوية والصفحات الداخلية. اهتمام المراقب العربي للانتخابات الأمريكية أمر له جذوره الممتدة منذ انتخاب الرئيس بوش الأب، وهو يتصاعد مع مرور الوقت، وقد وصل اليوم حدًا أصبح معه يعيش الإنسان العربي «قلق» تلك الانتخابات بدرجة ربما تفوق الإنسان الأمريكي نفسه، وهذا مؤشر إما على زيادة اهتمام المواطن العربي بالشأن السياسي والقضايا الدولية، أو على تراجع ثقة الإنسان العربي في الإعلام وفي السياسة العربيين وفي إمكانية تغيير الوضع في منطقتهم، وبالتالي فهو يحاول أن يتفاعل ليتعرف على من باستطاعته أن يساعده في الخروج من «المازق» الذي تعيشه منطقتهم. والواقع أن القارئ العربي لم يعد يدرك ما يحصل في العراق وسوريا أو يعي حقيقة التمرد الإيراني، الناعم والخشن! تلك بعض النقاط التي يمكن أن تثار في «منتدى الاتحاد» الحادي عشر، والذي سوف يعقد يوم غد الخميس، وسيكون موضوعه «سايكس بيكو الجديدة»، فالأمر يحتاج إلى رؤية استراتيجية عربية تجعل أبناء المنطقة أكثر اطمئناناً على منطقتهم، بعدما أثبتت القوى الكبرى أن هدفها مصالحها فقط، وأن «قلقها» الدائم ليس من أجل سكان هذه المنطقة بقدر أنه قلق على حجم النفوذ الذي تسعى للحصول عليه في المنطقة. والحاصل في منطقتنا ليس قدرًا سياسياً، لكنه نتيجة لحالة تراجع في إعطاء الأولوية العربية لأن يكون العرب هم الفاعلين في قضاياهم بدلاً من رهان على القادم إلى البيت الأبيض.\* نقلًا عن صحيفة الاتحاد